نوال مهني

# الجميلة و العَرّاف

مسرحية شعرية

الناشر : مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا- القاهرة - ت ٣٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني adabook@
hotmil.com

_____

الطبعة الأولى ٢٠٠٠م١٤٢١

مكتبة الآداب :( على حسن )

الإهداء

إلى عشاق الكلمة الشاعرة

والفن الرفيع ،والتعبير الجميل

مع أرق تحياتى

نوال مهنى

تصدير

**قارئي العزيز** .. هل قرأت الشعر فى أعلى درجاته الموسيقية والإبداعية ممثلا فى دواوين : نبع الوجدان – أغاريد الربيع – ذات مرة – أناشيد الطفولة – أغانى الطفولة .

أو هل قرأت من الشعر المسرحى ،مسرحية مشهورة ، هى : الفارس والأمير . عن ملحمة العبور العظيم وحرب رمضان المجيدة .

إنك حين تتذكر هذه الأنغام الشجية والألحان الجميلة والموسيقى الهادرة والصور الخلابة ، ستذكر على الفور شاعرة الصعيد المبدعة : نوال مهنى ، الشاعرة والأديبة وكاتبة المقالات الجريئة ، التى تحفل بها الصحف وتعالج أخطر القضايا الثقافية والأدبية ومعدة البرامج الإذاعية الشهيرة الناجحة : رحلات ابن بطوطة – حوار بالأشعار – البلورة المسحورة – أصل الحكاية .

إنها صورة من العبقرية الشاعرة وصورة للمرأة الشاعرة ممثلة فى شاعرات كثيرات : نازك الملائكة – فدوى طوقان – جليلة رضا – ملك عبد العزيز – وغيرهن من الشاعرات العربيات الرائدات .

نوال مهني ، أسم عميق الرنين فى الشعر المصرى العربى النسوى الحديث ، وهى تصعد دائما بمواقفها ومؤلفاتها وكتاباتها ودواوينها الجميلة الذائعة فى كل مكان .

وهنا أحدثك ياقارئى الكريم ، عن هذا العمل الإبداعى الشعرى المسرحى

" الجميلة والعراف " ، إنه عمل يستحق التقدير والإعجاب جميعاً .

تحدثنا الشاعرة فى مقدمة مسرحيتها الشعرية هذه ، عن المسرحية الشعرية ومنزلتها فى الآداب العالمية وصلتها بالشعر وصلة الشعر بها ، وعن موسيقاها الشعرية فى هذه المسرحية ، كما تحدثنا عن البحور الشعرية ، التى أختارتها لمسرحيتها ، حديثا موضوعيا ممتعا حقا ، مما يغنى مثلى عن الكلام فيه بعد كلام الشاعرة نفسها ، فالمسرحية بشخوصها وأحداثها ومشاهدها السبع ، عمل درامى شعرى يستحق كل إعجاب واهتمام .

وهنا أقول إن النقاد كثيرا ما يؤكدون أن المسرحية الشعرية ، قصيدة واحدة يجرى عليها ما يجرى على القصيدة من وحدة الوزن والقافية والمكان والزمان .

وأنا أرى أن المسرحية الشعرية يجب أن ينظر إليها على أنها جملة من القصائد فى إطار واحد ، ووحدة عضوية متكاملة .

وللشاعرة أن تختار لكل موقف الوزن الذى يناسبه والقافية التى يختارها ، والصور الشعرية التى يبدعها .

والعقاد حينما نقد مسرحيات شوقى ، بأنها متعددة الأوزان والقوافى ، نظر إليها على أنها قصيدة واحدة ، يجب أن تلتزم الوزن الواحد والقافية الواحدة ، وهذا ما أطرحه وأؤكد أن المسرحية – قصيرة أم طويلة – إنما هى جملة من

– كل الحرية – فى أختيار مايزيده لكل قصيدة ولكل موقف .

وشاعرتنا نوال مهنى وإن عددت قوافيها فى هذه المسرحية ، فإنها لم تتجاوز فى الوزن الشعرى بحرى الكامل والمتقارب ومجزوءاتهما وما يتفرع عنهما . وتؤكد الشاعرة :أن تعدد الأوزان فى المسرحية الشعرية ، قد يأتى فى أحيان كثيرة ، كنتيجة لأختلاف الجو النفسى لدى المتحاورين ، وهو أمر يستلزم تغيير الإيقاع الموسيقى .

ورأى الشاعرة هنا صوابٌ وصدق أؤيدها وأوافقها فيه . وهى بهذا تحذو حذو شوقى وعزيز أباظة وتنهج نهجهما فى إلتزام الشعر الأصيل .

والمسرحية الشعرية – كما نعلم – جنس أدبى صعب ، ولا يقدم عليه إلا شاعر متمكن وذو مقدرة إبداعية كبيرة ،

فما مضمون هذه المسرحية الشعرية التى تقدمها لنا الشاعرة الكبيرة نوال مهنى فى هذه الصفحات القصار إذن ؟

إنها مسرحية وجدانية اجتماعية تربط فيها الشاعرة بين الحب والإنتهازية والإحتيال المعروف لدى بعض الناس المخادعين .

المسرحية حافلة بالمواقف العاطفية والتقاليد الإجتماعية لدى بعض الأسر المصرية . كما أظهرت الروح المصرية العالية فى الدعابة التى ترد أحيانا

فى أصعب المواقف .

وقد صاغت الشاعرة ذلك شعرا جميلا رقراقا منسابا كما ينساب ماء النهر فى رقة وعذوبة .

نجد فى المسرحية شخصية الخادمة ، التى تقوم بدور رئيسى فى الأحداث ، ولقد أثبتت هذه الفتاة الذكية الفضولية إخلاصها للأسرة التى ربتها وأحسنت إليها وعاملتها معاملة أبنائها فنرى الأم تشكر للخادمة إخلاصها قائلة :

ما خاب ظنى يابنتى

منك المروءة تنتظرْ

كنت الوفية عندما

ندر الوفاء من البشرْ

فترد الخادمة ( سعيدة ):

أمى سأذكر دائما

ربيتنى منذ الصغر

كنت الأمومة والندىْ

كالغيث أرسله القدر

أحلى الطفولة عشتها

فى بيتكم – فى ظلكم

والعبد يسمو إنْ شكرْ

ومن المواقف العاطفية الجميلة التى تحفل بها المسرحية ، هذا الموقف بين البطلة جميلة وأحد المتقدمين لخطبتها محاولا أن يفوز بقلبها – قائلا:

كم كنت حلما فى خيالى

أنت يارمز الكمالْ

هذى العذوبة كلهاْ

بين التودد والدلالْ

كانت تقول لخافقى

ذا مستحيل لا ينالْ

فتجيبه البطلة فى حياء وخجل :

إن كان ذاك شعوركم

من ذا دعاك إلى النزالْ؟

فيجيبها :

شوق يمور بداخلى

ويفوق حد الإحتمالْ

ويقول لى ياعاشقا

لاتلق للأحزان بالْ

إلى آخره..

وإنى لأكتفى هنا بقراءة القارىء العزيز للمسرحية ليتبين مدى جمالها وإبداعها المثير ..

حقا إن الشاعرة نوال مهنى تسجل فى هذه المسرحية كل ملامح شخصيتها وعبقريتها وشاعريتها .

بقلم : أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى

رئيس رابطة الأدب الحديث

بسم الله الرحمان الرحيم

# مقدمة

الشعر ليس غريبا على المسرح ،والمؤكد تاريخيا أن المسرح بدأ شعريا ، وعلى خشبته قدمت أروع الملاحم وأعظم التمثيليات الشعرية ، تلك التى أبدعتها قرائح الشعراء ، وصورتها خيالاتهم الخصبة وانفعلت بها وجداناتهم الرقيقة ، ولما كان المسرح أبا الفنون – كما يقال – والشعر أرقى فنون القول ، أصبح أرتباط الأثنين معا هو قمة الطموح الفنى .

ذلك لأن المسرح يضيف للكلمة المكتوبة الحركة والديكور واللونَ والتشخيصَ الحى ، لأنه تجسيد لشىء معنوى ، كما أن المسرح قادر على توصيل الشعر إلى الجمهور عن طريق آخر غير القراءة ، لمن يريد أن ينعم بسماع الكلمة الشاعرة ، كما يقدم الشعر مُطعّماً بالصوت ومدعماً بالصورة

ولذا كان أهتمامى بالكتابة الشعرية للمسرح ، وقد أخترت المسرحية ذات المشاهد القصيرة لأنها ( فى اعتقادى ) تناسب روح العصر والمدة الزمنية للعرض .

وقد استخدمت فى هذه المسرحية الشعرية بحرين فقط هما المتقارب والكامل وما يتجزأ منهما أو يتفرع عنهما ، كما نوعت فى القوافى طبقا لما يتطلبه الحوار .

وكنت أنوى حينما شرعت فى كتابة مسرحيتى أن أنظمها من الشعر الحرالمعتمد على وحدة التفعيلة ، وبعد صفحات قليلة غلبتنى طبيعتى المحبة للموسيقى والإيقاع الأصيل ، فعدت إلى القوافى والبحور المكتملة والمجزوءة ووجدتنى أتعامل معها بتلقائية شديدة وسلاسة أشد ، وحاولت قدر الإمكان البعد عن المفردات الصعبة واستخدام الألفاظ السهلة تيسيرا على غير المتخصصين ، ولم أشأ أن أتكىء على التاريخ ، فاخترعت أحداث وشخوص مسرحيتى من واقع المجتمع وحياته ، كما استعملت بعض الألفاظ القريبة من العامية على لسان الخادمة والعراف ووضعتها بين قوسين ، أي أنني راعيت تناسب مستوى اللغة مع الشخصية .

وأخيرا إذا كان القدماء يشترطون وحدة الوزن والقافية فى القصيدة، فأننى أعتقد أن المسرحية – بما فيها من شخوص مختلفة يمثلون حالات نفسية متباينة وانفعالات شتى ومواقف أنسانية قد تبتعد أحيانا إلى درجة التناقض – يجب أن تستثنى من هذا الشرط، ولقد أجاز المحدثون تعدد القوافى فى القصيدة الواحدة وهو ما نراه شائعا لدى الرومانسيين بالذات فلاشك أن

المسرحية أولى بهذا التعدد ، أما مسئلة تعدد الأوزان فى المسرحية الشعرية فقد يأتى فى أحيان كثيرة كنتيجة لأختلاف الجو النفسى لدى المتحاورين وهو أمر يستلزم تغير الإيقاع الموسيقى .

وبعد فها هو ذا جهدى المتواضع أقدمة على استحياء لجمهور الشعر والمسرح .

والله الموفق

**نوال مهنى**

**أول أغسطس من عام ٢٠٠٠ م**

**********

## تتكون المسرحية من سبعة مشاهد

**الشخوص :**

١ – جميلة : فتاة جميلة ، فى سن الزواج ، تلقب بالجميلة ،

٢ – كريم – طيار – وخطيب جميلة ،

٣ – الأم : والدة جميلة ،

٤ – سعيدة : خادمة ذكية ، خفيفة الظل ، فضولية جد

٥ – العراف : إرهابى يدّعى العلم والمعرفة ،

٦ – بهاء ونيس : الوجه الآخر للإرهابى .

٧ – سمير : – طيار– زميل وصديق كريم .

النكرات : الجارتان ، ورجال الشرطة .

المكان : مدينة مصرية .

الزمان : الربع الأخير من القرن العشرين

## المشهد الأول

فى ركن المسرح – حجرة جميلة – بها سرير وكرسى فوتيه ومنضدة عليها تليفون وبعض الزهور ، فوق السرير علقت صورة بداخل برواز لجميلة .

تزرع جميلة الغرفة ذهابا وإيابا وهى قلقة ومضطربة . يدق جرس الهاتف فتسرع برفع السماعة وترد على المتحدث ، بينما تسرع الخادمة – بدافع الفضول – للضغط على زر عدة الهاتف فى الصالة ، لتسمع الحوار، فيُسمع صوت المتحدث إلى الجمهور ].

**جميلة** : ترى من ؟ ألو

**كريم** : صباحك خيرٌ – فتاتى الجميلةْ

**جميلة** : كريم! ( فى ضيق ) صباحٌ جديدٌ ؟!!

**كريم** : صباحٌ سعيدٌ .

**جميلة** : أأنت بخير ؟

**كريم** : بخير ... ولكن ...

**جميلة** : ( فى لهفة ) ولكن ... لماذا ... تكلم ... بربك

**كريم** : ( ضاحكا ) رويدا فتاتى ، فإنى أعد حقائب سفرى .

**جميلة** : ( فى تهكم ) أراكَ تعد الحقائبَ دوماً!!

**كريم** : سأذهب فى رحلةٍعابرةْ

لأصحب وفداً على الطائرةْ.

**جميلة**: ( فى مرارة ) أتقضى الحياةَ قرين السفرْ .

وبين العواصفِ. بين الخطرُ؟

**كريم** : فهذى حياتى وذى مهنتى فلا تقلقى .

**جميلة**: متى ستعود ؟

**كريم** : قريباً جداً وحين أعود نقيمُ زفافاً وندعوالأقاربً .

( ضاحكاً ) ثم الأباعدَ ثم ...

**جميلة:** ( تقاطعه ) أرى الوقت يجرى .

**كريم** : تريدين شيئا ؟

**جميلة:** أريد الحضورً .

**كريم** : وغير حضورى .

**جميلة:** أريد المجىءً.

**كريم** : وغير مجيئى .

**جميلة:** وأنت كريم . فماذا تريدٌ؟

**كريم** : أريدْ الدعاءَ .

وسيل النصائحِ والأمنياتِ .

ومنذ الغياب وحتى اللقاءْ .

**جميلة:** تمهلَّ وأنت بأرض المطار .

وعند الصعودِ وعند الهبوطْ .

( فى تهكم ) فإنى أخافُ عليكَ السقوطْ .

**كريم** : ( فى تصنع الألم ) سقوطُ ذراعى وساقى .

**جميلة:** ( تصيح فى فزع ) كريمٌ ، كريمٌ ، كريمٌ .

**كريم** : ( ضاحكاً ) سقوطى بحبك يعنى صعودى إلى ال ...

**جميلة:** (تقاطعه فى غضب ) كفاكَ مزاحاً ودعنى لهمىِّ.

**كريم** : وأين دعاؤك ياحلوتى .

ويازهرةَ الروض ياوردتى ؟

**جميلة:** تروم بعادى وترجو دعائى !!

أراك تتوق لصوت بكائى .

**كريم** : أراكِ دوائى .

**جميلة:** كما أنتَ دائى .

**كريم** : رسائل حبى ستأتى إليكِ .

سلام عليك .

**جميلة:** رعتك السماءُ ، رعتك السماءْ .

عليك السلام – عليك السلامُ .

( تغلق السماعة وتجلس حزينة تناجى نفسها )

**جميلة:** لقد مر خمسٌ على خطبتى .

وذاك خطيبى يطوف البلاد .

وفى كل يوم أرى وحدتى .

وفى كل يومٍ يطولُ البعادْ.

فكم من فتاةٍ يراها هناك.

وكم من فتاةٍ يراها هنا.

أرانى أعيشُ لوهمى وخوفى .

ولم أجن إلا طيوف المنى .

( تدخل الأم وتتجه إليها قائلة ) .

**الأم** : ( وهى تمزح )

يطول بقاؤك فى غرفتكْ .

ونحرم نحن سنا طلعتكْ !!

لماذا أراك هنا جاثِمة ؟

وعيناكِ حيرى كما النادمة ؟

**جميلة:** أفكر فى محنتى القائمةْ .

لأخرج من أزمتى القادمةْ .

شقيت بفكرى ففيه السقمْ.

وتبدأ منه صنوف الألمْ .

**الأم** : أفيقى لنفسك ياإبنتى

إلى الأنس هيّا من الوحشةِ.

**جميلة:** كريم يراوغ فى وعدهِ .

**الأم :** كفاه يقيم على عهدهِ .

لماذا الظنونْ؟

**جميلة :** تمر الليالى وتمضى السنونْ

وقلبى يعيش رهين الشجونْ

وبين اللقاءِ

وبين الفراقْ

أعانى من الهمّ وما لا يطق .

**الأم :** ( تمسك بيد جميلة ) فقومى لنجلس بين الرفاقْ

.

**جميلة :** فيا رب ماذا تكون النهاية ؟

( غاضبة باكية ) وياليتنى ما عرفت البداية .

**الأم :** ( تمسح على رأسها فى حنان )

سيأتى قريباً

وبعد غيابْ

يطول الحديثُ

ويحلو العتابْ

وسيل الرسائِل يأتى إليكِ

أيغنيه عنكِ لقاء الصحاب ؟!!

**سعيدة** : ( تقرع الباب وتدخل )

أتأذن ستّى ؟

**الأم** : ( تنهض وتتجه نحو الباب )

تعالى .. تعاَلىْ فإنّى ورائى شئونٌ كثيرةْ .

وفى القلب همٌ وفى العقل حيرة . ( تخرج ).

**جميلة** : ( تنظر إلى الخادمة )

أفى الأمر شىء ؟

**سعيدة** : ( فى حذر )

هناك بالباب شيخ كبيرً

يقولون قطبٌ قوىّ متينْ

كما أنه عالمٌ بالنجومِ

فيقرأ من طالع المتعبينْ

ويحسب من نجم مرضى القلوبِ

يريد لقاكِ فهل تسمحينْ ؟

**جميلة :** فهيا أدخليه – عساه يخفف بعض همومى

( تنصرف للداخل لتغير ملابسها استعداداً لمقابلة العراف . بينما تخرج سعيدة لتناديه – يدخل العراف فى ثياب المجازيب وعلى وجهه لثام يخفى الوجه ماعدا العينين وتبدوا نظراته عميقة تنم عن ذكاء ودهاء ) .

**العراف :** طبيب مداوى

لكل ( البلاوى )

أزيل الحزنْ

وأشفى البدنْ

وأقرأ طالع كل البشرْ

وعندي دواءُ لوقت الخطر

طبيب مداوى ( لكل البلاوى )

**سعيدة :** ( تنهره ) لتجلس قليلاً كفاك صياحاً

كأنك قردٌ له ثياب حاوى

( تتركه وتدخل لتنادى جميلة )

( ستار )

# المشهد الثاني

( فى بهو المنزل ، وهو عبارة صالة متسعة ، بها أنتريه ، وستائر ، وآنية للزهور ومنضدة صغيرة ، تتوسط المكان . العراف جالس على فوتيه . تأتى جميلة من الداخل وخلفها الخادمة سعيدة – تتجه إلى العراف وتجلس أمامه )

**جميلة** : صباحٌ سعيدٌ .

**العراف** : صباحٌ سعيدٌ .

وعمرٌ مديدٌ

**جميلة** : أتقرأ كَفّى ؟

**العراف:** ( فى صوت عميق ) فمُدى إلىّ كلا راحتيكِ .

**جميلة** : تفضل . ( تفرد راحتيها )

**العراف:** ( ينظر من بعيد ) .

أريد اليسارَ .

( تبعد يدها اليمنى ، فيمسك بيدها اليسرى ،

وينظر بعمق وصمت ) .

**جميلة** : ( فى خوف واضطراب )

وماذا تراكَ رأيت بكَفّى ؟

**العراف** : ( يتنهد وهو يشير إلى سطور كفها )

كف بها عطرٌ

يضوعُ ويعبقُ

وخطوطها سرٌ

دفينٌ مغلقُ

وأناملٌ تهب الحنانَ جميعَه

وتفيضُ كالنبعِ الوفيرِ وتغدقُ

حدثتها ( ينظر فى عيني جميلة فى وجد )

**سعيدة** : ( فى مكر ) حدثتها – عن أى شىءٍ ياترى ؟!

**العراف:** ( ينظر شذراً إلى سعيدة ثم يتابع )

عن كل ماضٍ فى الهوى

فإذا بها تروى الحديثَ وتصدقُ .

**جميلة** : ماذا تقول خطوط كفى سيّدى ؟

**العراف:** قالت : وما جدوى الغرام ولم يزل .

حبى جريحاً فى هواه يؤرقُ

تنتابه نوباتِ

حب عاثرٍ

وتشده

أحلام عشقٍ تبرقُ

ويتوق للحلمِ البعيدِ

ويا له ... غيثٌ

على حر الجوَى يتدفقُ

( ينظر إليها ناصحاً )

لا تأسرى القلب الوديع لكاذبٍ

فالوقت سيفٌ فى الرقاب معلّقُ

أنّ البعيدَ مخادعٌ فى وعدهِ

بين الصبايا فى الفضاء يحلّقُ

يهوى التقلب والتأرجح فى الهوى

وحديثهُ المكذوبُ جدّ منمَقٌ

( العراف ينظر إليها مطمئناً إياها )

وأرى ببرج الحظ نجمك صاعداً

وأمامه فجرٌ جديدٌ يشرقُ

**جميلة** : ( تنظر إلى كفها فى تعجب )

تلك السطورُ وقد حوتها قبضتى

ما كنت أحسبها تسجَلُ أو تفسرٌ..

**العراف:** ( مقاطعا ) بل تبوحُ وتنطقُ

( يصمت فترة – فتجذب جميلة يدها )

**سعيدة** : ( ضاحكة )

أمثلك ياحضرةَ الشيخ ذاق الغرام ؟!ِ

**العراف** : ( وعيناه معلقتان على جميلة )

ما زال قلبى بالربيع متيمٌ

مازال يصبو للجمالِ ويعشقُ

ويروقه همسُ العيونِ وسحرها

ويشوقه دل الحسانِ

المغرقُ

فيبيتُ جفنى ساهداً فى لوعةٍ

والقلب شوقا فى الجوى يتحرقُ

**سعيدة** : عجوزٌ لئيمٌ

تحل لغيرك كل العقدْ

وقلبكَ أنت يعانى النكدْ !!

أحسُ وراءكَ لغزاً كبيراً

( العراف يتجاهل الخادمة وينظر إلى جميلة فتخرج من جيبها ورقة نقدية تدفعها إليه فيأخذها وينصرف ) .

**جميلة** : أرى قوله نافذاً ساحراً .

**سعيدة** : ( تقلد صوت جميلة ) أرى قوله حالماً شاعراً .

**جميلة** : لقد كاد يكشف عما بنفسى

ذكاءٌ .. دهاءٌ .. وعلمٌ غزيرْ .

**سعيدة** : ( فى تهكم ) وصبٌ خطير .

**جميلة** : أذن كيف يعرف أن خطيبى كريمٌ بعيدْ

وقلبى يفيض بشوق شديدْ

وأن كريما يماطل دوما .

**سعيدة** : ( فى تهكم ) ويزعم فجراً لحبٍّ جديد

**جميلة** : ( مستنكرة ) فكيف ؟ ومن ذا يكون ؟

حديث وربِّى لا أرتضيهْ .

**سعيدة:** دعى الزعم هذا

دعيه ـ دعيهْ

أيصدق قول لهذا السفيهْ ؟

لقد كان قصدى أروِّح عنكِ

فقد ضيع الوقتَ منى ومنكِ

( تخرج سعيدة تاركة جميلة فى حيرتها البالغة )

( الأم تدخل غاضبة وتتوجه إلى جميلة

**الأم :** أيعقل ما تفعلين ؟

وماذا دهاكِ ؟

وكيف لهذا السفيه المهين

يجالس بنتى

ويدخل بيتى

تركت الآدابَ

هجرتِ الثقافةْ

لتصغى لهذا الحديث الخرافةْ

فأين الحصافةْ ؟!

**جميلة** :( فى ضيق )

وربك ياأم لاتعدلينْ

فقلبى يمور بحزنٍ دفينْ

فإنى أخاف السنين الطوالْ

فيمضى شبابى إذا البعيد طالْ

ويمضى القطارْ

ويأتى الظلامُ

ويمحو النهارْ

**الأم** : ألا تسّمعينْ لنصح الكبارْ

( جميلة تهز رأسها فى ضيق . فتخرج الأم غاضبة )

( ستار )

## المشهد الثالث

( أم جميلة تجلس على الأريكة فى الصالة ، منهمكة فى شغل الإبرة – بينما تجلس سعيدة على السجادة لتقطع بعض الخضروات – فتحادثها سيدتها )

**الأم** : شئونُ فتاتي تثير الغرابةُ

وألمحُ فى وجنتيها الكآبةْ

**سعيدة:**( فى سرعة وحماس )

فهذا وربى بفعل الكِتابةْ

فما من فتاةٍ بأجمل منها

**الأم** : وكل المعارفِ تسأل عنها

**سعيدة:** فستى الجميلة إسماً وفعلا

وتسمو على الكل شكلاً وقولاً

**الأم** : ( فى مرارة )

ويبدو قريباً ستضعف عقلا

ولم أدر ماذا يكون العملْ

**سعيدة:** ( فى تحسر ) وبات الزواج بعيد الأجلْ

**الأم** : وما عاد قلبى يطيق العناءَ

وبتُّ أحس دنوَ الأجلْ

**سعيدة:** ( فى فزع )

فديتك ستّى فأنت بخيرْ

ومثلك ليس يصاب بضَيرْ؟؟

**الأم** : غياب كريمٍ ...

**سعيدة:** ( مقاطعة ) ... لسوف يعودْ

فإنى رأيت مناماً جميلاً

فستى الجميلة بين الورودْ

وتلبس ثوباً رقيقاً طويلا

**الأم** : ( تُصغى وقد توقفت عن شغل الإبرة ثم تتنهد قائلة )

كريمٌ شغوفٌ برحب الفضاءْ

وليس يطيق بأرضٍ بقاءْ

فما كاد يهبط حتى يطير

لقاه وداعٌ وليس لقاءْ

**سعيدة** : وكم من شبابٍ أتى طالبا

وكم من قريب بدا عاتباً

**الأم** : وبنتى الجميلة رهن الخطوبةْ

كمثل الأسيرة تقضى عقوبةْ

وبات التفاهم عين الصعوبةْ

ولست ألاقى لقولى قبولْ

وسرت أخافُ عليها الذبولْ

**سعيدة** : وصرنا جميعاً لها كالعزولْ

وبات الكلامُ بلا فائدةْ

**الأم** : ( فى أسى ) وكم أكثروا اللومَ للوالدةْ

فمنذ وفاة أبيها وهبتُ

لها كل عمري ، لها ما ملكتُ

( تقف الأم وتنصرف للداخل بينما سعيدة تخاطب نفسها فى تعجب )

**سعيدة:** هنا كل شىء بدا مشكلةْ

وفى كل يوم نرى معضلةْ

وفى قريتى

قد رأيتُ الزواجْ

سريعا وسهلاً بغير أنزعاجْ

( جرس الباب يدق – تفتح سعيدة فإذا ساعى البريد يسلمها خطاباً تغلق الباب ثم تصيح )

**سعيدة:** خطابٌ .. خطاب ..ٌ خطابٌ لستى ...

( تأتى جميلة من الداخل ، بينما سعيدة ترقص وتغنى فى الصالة والخطاب فى يدها )

**سعيدة:** خطابٌ .. خطابٌ لسيدى كريمْ

يكذب زعما لشخص لئيم

فشكرا كثيراً لساعى البريدُ

كأن حضورك للبيت عيدْ

**جميلة :** ( تنهر سعيدة فى عصبية )

صياحٌ ..صياحٌ ألا تهمدى !

أضعت منامى فهيا ابعدى

**سعيدة:** رويدك ستّى وهيا أفرحى

خطاب إليكِ

وبين يديك ( تسلمها الخطاب )

**جميلة:** ( فى تهكم ) أخيراً تذكر أنّى أعيشْ!!

فيا للفخارْ

مللتُ النصيحةَ والإنتظارْ

كرهتُ التعلل والأعتزارْ

**سعيدة:** حديثك حقا لعين الصوابْ

**جميلة:** ( فى مرارة ) سئمتُ الغيابْ

( تفض الظرف وتخرج المظروف وتنظر إليه

فى ضيق ولا مبالاة وهى صامتة )

**سعيدة:** ( فى محاولة لقطع الصمت )

أفاد صدودكِ مثل البخيلةْ

فجاء الجوابُ بهذى الوسيلةْ

**جميلة:** أخيرا تمسكتٌُ بالإختصار

حملتُ عليه فكان القرارْ

**سعيدة:** ( مازحة ) ونعم القرارْ

**جميلة:** ( فى هدوء تقرأ الرسالة )

سآتى إليكِ قبيل المساءْ

لننس الفراقَ ويحلو اللقاءْ

فهيا أعِدِّى ثياب الفرحْ

ليحدثَ فى الموعدِ المقترحْ

سأحضر فى الساعة السابعةْ

وفى جعبتى تحفةٌ رائعةْ

**جميلة:** ( فى فرح وسعادة )

سيحضر فى الساعةِ السابعةْ

**سعيدة:** ( تهمس فى خبث)

وفى كفه تحفةٌ رائعةْ

**جميلة:** سنبقي معاً ... سنحيا معاً

ونمرحُ فى الجنة الواسعةْ

كريمٌ حبيبى الرقيقُ الوسيمُ

**سعيدة:** يهلُّ بقامتهِ الفارعةْ

**جميلة:** فيا فرحتى ويا لهفتى

فهذا اليوم يومى وذى ليلتى

( تنظر فى ساعتها وكأنها تستعجلها )

تمر الثوانى بثقلٍ عجيبٍ

لما الوقت يبطئ فى ساعتى ؟!

**سعيدة:**( تدعوها ألا تضيع الوقت )

سيحضر فى الساعةِ السابعةْ

ونحن وصلنا إلى الرابعةْ

**جميلة:** سأدخل فوراً

أغيِّر ثوبى

أزيِّن وجهى

أمشّط شعرى

وأنثر عطرى

وأنشر عطرى وأنشر عطرى

( تدور حول نفسها عدة مرات ثم تنصرف إلى الداخلِ وخلفها سعيدة )

( ستار )

## المشهد الرابع

( فى منزل جميلة ، الصالة مضاءة ، تزينها الورود ، والجميع فى أبهى زينة ، فى انتظار قدوم كريم .. جرس الباب يدق )

**سعيدة:** ( تسرع إلى الباب وتفتحه )

تفضل .. تفضل فيا مرحبا

ويا مرحبا

**سمير:**( يدخل بملابس الطيار وفى يده لفافة يبدو أنها هدية .. وتغطى ساعده لفافة بيضاء )

**سعيدة:** ( تنظر إليه ثم تسأله فى تلعثم ) فماذا ...

فماذا وراءك ياسّيدى ؟

**سمير:** أريد الحديث إليكم سريعا

فأنى أتيت .. ( يتردد ثم يكمل )

أتيت لأنقل قولا حزينا مريعا

**الأم:** ( تخرج من الداخل وتضرب بيدها على صدرها )

سميرٌ !! ( تنظر إليه بإمعان )

أراك حزيناً فماذا ألمَّ ؟ وأين كريمٌ ؟

**سمير:** يكاد الكلام يموت بحلقى ولا ينطلق

فماذا أقول ؟!!

أفضل صمتى

**الأم** : أثرتَ بقلبى صنوف المخاوف بل والظنون وفكرى قلقْ .

**سمير:** ( يحكى فى تأثر ) قبيل الغروب

وحين تقارب وقت الوصولْ

وكان كريمٌ فخوراً سعيداً

يغنى ويضحك ثم يقولْ

سألقى حبيبة قلبى الجميلةْ

وأهدى إليها الزهور الجميلةْ

فشق الصفوفَ علينا غلامْ

ويمسك بكفه بالحسامْ

ومن خلفه عصبةٌ كالذئابْ

أصروا الوقوف على كل بابْ

وهاج الغلامُ الغريرُ الزعيمْ

وفوراً تقدم نحو كريمْ

**الأم** : وكيف يقاوم هذا الغريمْ ؟

**سمير**: كريم تصدى بحزمٍ شديدْ

وما كان يعرف ماذا يريدْ

فقال الغلامُ

توجه سريعا لحيث أريدْ

**الأم** : فبئس الغلام الغليظ العنيدْ

وأين التفاوضُ أين الحوارْ؟

أما كان يصغى لأى اعتبارْ؟!

**سمير**:( يهز رأسه ) عرضنا الحوار فلم يستمعْ

أردنا التفاهم لم يقتنعْ

وكنا نتوق لحقن الدماء فلم نستطعْ

**الأم** : وهلا عرفتم لمن ينتمى ؟

وما كان ينوى بركّابكم ؟

**سمير:** أراه عميلاً لبعض الأعادى

وقد كان ينوى اختطاف الجميع

رهائن عنده

**الأم :** أشر الجرائم تلك الدنيئةْ

فما ذنب النفوس البريئةْ ؟

**سمير:** ( يكمل ) وظل يراوغ ثم يساوم

كى نمتثلْ

وثار كريمٌ ولم يحتملْ

ولما رفضنا جميع الأوامرْ

وقفنا نقاوم عند المقامرْ

وكان كريمٌ ذكياً حكيماً

أشار لصاحبه بالقيادةْ

وكان المساعد حقاً لبيبا

فنفَّذ فوراً بكل إرادة

وسيطر فى حنكةِ واقتدارْ

إلى أن هبطنا بأرض المطارْ

**الأم :** فهذا صراع فظيعٌ مخيفْ ؟

**سمير:** ودام القتالُ بشكلٍ عنيفْ

وحين أفقنا لحصرِ البقايا

وجدنا كريماً وبعض الضحايا

**الأم :** فيا للمصيبة

ياللعذابْ

أأضْحَى كريمٌ رهين التراب ْ

فيا لهف قلبى

ويا حزنَ نفسى

ويا حسرتاه ويا ويلتاه

وما سنفعلُ... وماذا أقولُ؟

فإنّى أخاف ْ

وبنتى تُعِدُّ لحفل الزفافْ

( فترة من الصمت )

**سعيدة:** ( تظهر من جانب الصالة وهى تنتحب )

يالوعتاه .. ياحسرتاه

ماذا جنت ستى الجميلة فى الحياةْ

سّيدى كريمٌ مات فى أبهى صباهْ

هل من عقاب للجناةْ ؟

**سمير**: لا نرتضى أبداً عقابْ

بأقل من قطع الرقابْ

ولقد تمزق شملهم

هل كان يفلح مثلهم؟!

**الأم** : ويل الشبابِ .. من الذئابِ

الأدعياءْ

يتعاونون على الفسادِ

وفى ثياب الأتقياءْ!!

**سمير**: قد أدمنوا الأرهاب دينا بينهم

**الأم** : بل فكرهم محض افتراءْ

( تتساءل)

والآن قل لى ياسميرْ

كيف الأمور بنا تسيرْ ؟

ماذا ترانا فاعلين ؟

هذى الجميلة إبنتى

يودى بها الخبر الحزينْ

لو أنها – علمت بموت خطيبها

**سمير:** ( يقدِّم العلبة وبها الهدية إلى أم جميلة قائلاً )

هذى الهدية من كريمٍ للجميلةْ

وتنم عن زوقٍ وعن نفسٍ نبيلةْ

راقت له من بين أصناف الحلىّ

خلال رحلته الطويلةْ

فعسى تكون لصاحبى

ذكرى جميلةْ

**الأم** : ( تأخذ الهدية وهى تبكى )

ا يرحم اللُهُ كريماْ

يرحم اللهُ كريماْ

( تأتى جميلة من الداخل فى أبهى زينة فتفاجأ

بقول أمها فتصرخ فى ذهول )

**جميلة:** ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟

أهى الحوادث والكوارث ما أرى ؟ !

ياويلتى .. ياحسرتى .. يالوعتى

( تسقط مغشيا عليها فيتجه الجميع لمساعدتها )

## ( ستار )

## المشهد الخامس

( فى حجرة نوم جميلة ، حيث ترقد جميلة على سريرها ، وبجوارها الأم وفى مواجهتها تجلس اثنتان من الجارات جاءتا لزيارة جميلة ومواساتها بينما سعيدة تجلس على كرسى صغير بعيداً وقد ارتدين جميعا ملابس الحداد )

**الأم** : ( تحكى فى تأثر للجارتين )

تمضى الشهورُ بطيئةً

بخطى كئيبةْ

كثر الدواءُ

قل الشفاءُ

والطب حار

فكم طبيبٍ أو طبيبةٍ

**الجارة الأولى:** هذا الوباءُ صديقتى

لادخل فيه للطبيبْ

إن البنية عندكم

ينتابها ظرفٌ عصيبْ

**الجارة الثانية:** فدعى الدواء صديقتى

ماعاد يجدى أو يصيبْ

إن الشفاء المرتجى

سيكون عند الواصلينْ

**الجارة الأولى:** ( فى إنفعال) لويعملون لها حجابا ..

**الثانية** ( تكمل ) يعمون عيون الحاسدينْ

**الأولى** ( للأم ) هل تسمعين نصيحتى ؟

**الثانية** أن النصيحة واجبةْ

**الأولى** نسعى لبعض الواصلين

لصنع بعض الأحجبةْ

**الثانية** ذى وصفةٌ لمجرَّبةْ

**الأم** هذى الأمورُ غريبةٌ

أتكون حقاّ مجدية ؟!

**الجارة الأولى:** وبدونها تبقى الفتاةُ كما هىَ

( صوت من الخارج )

**العراف** : طبيبٌ مداوى

لكل ( البلاوى )

أزيل الحَزنْ

وأشفى البدنْ

وأقرأ طالع البشرْ

وعندي دواءٌ لوقت الخطرْ

طبيب مداوى لكل ( البلاوى )

**سعيدة** : شيخ الكهانة قد حضرْ

**الجارتان** : ( فى صوت واحد )

فلتدخليه سعيدةُ

ودعى المخاوف والحذرْ

( تنطلق الخادمة نحو الباب وتنادى )

**سعيدة** : ياحضرة الشيخ المداوى

ياحضرة الشيخ المداوى

أقبل بربك عندنا

أدخل سريعاً بيتنا

حتى تزور مريضنا

( يدخل رجل ملثم فى ثياب المجاذيب وهو يصيح )

**العراف** : ياصاحب اللطفِ ..

يامانح العطفِ

غوثا من الخوفِ

والهم والضعفِ

يامالك القلبِ

ياعالم الغيبِ

ياساتر العيبِ

ياصارف الكربِ

أربِ.. أربِ..أربِ..( يتطوح يميناً ويساراً )

( تقف النسوة يفسحن له الطريق إلى مقعد بجوار جميلة

فيجلس وينظر إلى المريضة )

**الأم** : إن أبنتى ياسيّدى كادت تموتْ

وكما ترى ذا حالها

تبغى السكوتْ

تبدو يداها باردةْ

عن كل شىء شاردةْ

**العراف** :( يتحسس يد جميلة ثم يقاطعها )

هذى أمورٌ واردةْ

شأن المريض بأى داءْ

وغدا تعودُ إلى الشفاءْ

( يتلفت إلى النسوة ويشير إليهن بالأبتعاد قائلاًَ

أحتاجُ صحنا فيه ماءْ

وأريد ملحاً في إناءْ

ولينصرف جمع النساء

( تنصرف الجارتان وتسرع سعيدة بإحضار طبق كبير به ماء وعليه ملح بينما الأم جالسة بالقرب من جميلة – العراف يذيب الملح فى الماء ويقرأ بعض التعاويذ فى صوت هامس ثم يمسح على وجه جميلة بالماء المالح ويكتب على جبينها )

**العراف** : ياسامع القولِ

ياصاحب الحولِ

ياشافى الأجسادْ

ياماحق الحسادْ

**سعيدة** : ( تهمس للأم )

أيخاطب الأسيادْ ؟ أم يقرأ الأورادْ ؟

**الأم** : ( فى تهكم ) بل يخدع العبّادْ

**العراف** : ( يصيح )

مسَّ من الشيطانْ

مسكين يا إنسانْ

( يخرج من جرابه ورقة وريشة وزجاجة بها سائل أحمر ، ثم يكتب على الورقة رموزاً غامضة ، ثم يطويها على شكل حجاب مثلث ويضعه تحت رأس جميلة

فتتنفس بعمق وتتمتم بصوت مسموع وكأنها أفاقت من غيبوبة .. فتسرع الأم وسعيدة إليها )

**سعيدة** : هلا وصفت لها العلاجْ؟

**الأم** : أيفيدها بعض ( المساجْ )

**العراف** : ( يتحدث فى حزم بلغة الواثق )

علاج الفتاة زواج قريبْ

فتشفى الجراحُ وحالاً تطيبْ

وعندى عريسٌ أصيلٌ نجيبْ

أراه يعّوضُ فقد الحبيب

**سعيدة** : ( تنظر للعراف فى ريبة وتخاطب نفسها )

فذاك وربى لأمرٍ عجيبْ

أيعمل خاطبة أم طبيبْ؟!

أحس وراءه شىء مريبْ

لسوف أكون عليه رقيبْ

**الأم** : ( تخاطب العراف )

تُراه عريساً ببنتى جديرْ ؟

فنحن نريدُ العريس الأميرْ

**سعيدة** : يكون لديه الثراء الوفيرْ

**الأم** : وذو منصبٍ فى البلاد كبيرْ

**سعيدة** : فأنَّى سيوجدُ ؟

**الأم** : هذا كثيرْ

**العراف** : فهذى المزايا يزيد عليها

ذكاءٌ جمالٌ وعلمٌ عظيمْ

( يشير بيده فى سخرية )

يفوق كثيراً فتاها الكريمْ

**الأم** : أيأتى قريباً هنا سَيدى

**العراف** : سيأتى قريبا وسوف يكون

عريسا به كلكم تعجبون

سأرسله غالبا فى الصباحْ

وسوف أعود إليكم مساءْ

فهلا تريدون أى اقتراحْ

**الأم** : لماذا سيأتى هنا وحده؟

**سعيدة** : ( فى مكر ) وأنت ستأتى لنا بعده ؟

وكيف سنعرفه وحدنا ؟

**الأم** : ألا تحضران معاً عندنا ؟

**العراف** : وهل أستطيع الحضور معه !!!

لذلك سأعطى لكن أمارةْ

عساها توضح معنى العبارةْ

( يهم بالإنصراف فتتبعه سعيدة وتسأله )

**سعيدة** : واسم العريسْ ؟

**العراف** : ( وهو ينظر إليها شزرا )

بهاءٌ ونيسْ ... بهاءٌ ونيسْ

بهاءٌ ونيسْ

( ستار )

## المشهد السادس

( فى بهو المنزل ، تجلس جميلة ، وقد بدأت فى التحسن ، وتجلس الأم بجوارها ، فى إنتظار العريس بينما سعيدة تقف بالقرب من الباب )

( جرس الباب يدق فتسرع لتفتح الباب فيدخل شاب أنيق وسيم فتبادره سعيدة بالسؤال )

**سعيدة** : تراك تكون العريسْ ؟

**بهاء** : واسمى بهاءٌ ونيسْ

**سعيدة** : تفضل تفضل

( يدخل فتقف الأم وجميلة وتسلمان عليه فيجلس على المقعد المواجه لجميلة )

**الأم** : لقد قال شيخك عنك الكثير – شبابٌ وعلمٌ ونبلٌ وجاهْ

**بهاء** : وشيخى دعانى فجئت سريعا

لأطلب منكم زواج الفتاةُ

فقد كان حُلمى الحصول عليها

رعاها الإله

وإنى مجيبٌ لما تطلبون

بقلبى وروحى

وحتى الحياةْ

وسوف ترانىَ طوع البنانِ

ألبى سريعاً لما قد تراهْ

**الأم** : كلامٌ جميلْ

عليه نجيبكَ

بعد قليلْ

**الأم** ( تمسك بيد جميلة وتصحبها إلى الداخل لتعرف رأيها )

أراه عريساً ولاعيب فيهْ

وسيماً جميلاً أنيقاً وجيهْ

لأجلكِ يفعلُ ما تطلبينْ

يلبّى لنفسكِ ما تشتهينْ

**جميلة** : ولاعيب فيهْ

ولكن أتوق لأن أعرفه

فإمّا قبلتُ

**الأم** : وإمّا

**جميلة** : وقد أصرفه ( تخرج وتجلس أمام بهاء )

**بهاء** : رعى الله أهل الصبا والجمال

وأبهى الحسان ونبع الأدبْ

**جميلة** : حديثكَ شعرٌ يثيرُ العجبْ

**بهاء** : جننتُ بحبكِ يافتنتى

سهامُ عيونكِ فيها العطبْ

وأنت البخيلةُ رغم الندى

وجود الأصولِ ونبل الحسبْ

**جميلة** : ( مازحة ) كلامٌ خطيرٌ فرفقاً بحالى

**بهاء** : فهل ترحمينَ شقاءَ الليالى؟

وهل تطفئين جحيماً بصدرى

يفوق احتمالى ؟

**جميلة** : أراكَ تغالى

**بهاء** : حرام عليكِ ترين هيامى

وقلبكِ يقسو وليس يبالى

وهذى الصبابةُ تدمى فؤادى

وتسكب بين حروف مقالى

**جميلة** : كأنى بعينيكَ شىءٌ كبيرٌ ؟!!

**بهاء** : فأنت حياتى وكلى فداؤكِ

قلبى شبابى وروحى ومالى

( تظهر الأم من بعيد وتشير لجميلة

فتتجه إليها فتبادر بالسؤال )

**الأم** : أريد قرارا – أجيبى سؤالى ؟

**جميلة** : ( تفكر فى أستغراب )

هناك أمورٌ بعقلى تدورْ

فكيف يرانى لأول يومِ

وفى ناظريه غرامٌ يمورْ

**الأم** : فهلاّ تشكَّين فيما يدورْ ؟

**جميلة** : دعينى أحادثه لو قليلاً

عسانى أفسر تلك الأمورْ

**الأم** : كما ترغبينْ وربى يعينْ

**جميلة** : دعاؤكِ ياأم للقلب نورْ

ينير طريقى ويزكى الشعورْ

( تخرج جميلة وتجلس على المقعد المواجه لبهاء بينما سعيدة تراقبهم من بعيد )

**جميلة** : ( فى رقة ووداعة وتدلل )

عرفتُ شعوركَ عن رؤيتى

وعندى سؤالٌ يلحُ علىْ

فإنى ...( فى تردد )

فإنى ... أحس حنينا لديكَ

أراهُ صريحاً على ناظريكَ

**بهاء** : ( يترك مقعده ويجلس على ركبتيه أمام جميلة ويمسك يديها

وينظر إليها فى شوق ولهفة )

ففى القلب شوقٌ يمورُ لظاهْ

ووجدٌ يموجُ يبثُّ جواهْ

ونبض وخفق وطرقٌ ينادى

تراكِ فتاتى تلبى نداهْ

وبين ضلوعى براكينُ عشقٍ

وقلبٌ جريح يناجى هواهْ

وفوق جفونى غرامٌ لعمرى

تراتيل حبَّ لقلبٍ حواه

**جميلة** : وكيف ترانى ؟

**بهاء** : أراكِ ملاكاً

يروّى النفوسَ نمير الحياةْ

**جميلة** : ( مازحة )

جننت وربى ( ضاحكة )

فيا لوعتاه

**بهاء** : وسحر جمالك يسبى العقولَ

شقيت بقلبى فيا حسرتاهْ

**جميلة** : هيامكَ فاق جميع الحدود

فقل لى لأين يسير مداهْ

**بهاء )** فى انفعال حالمِ

قوامكِ شعركِ ثغركِ خصركِ

من ذا يقاوم حين يراهْ

**جميلة** : (ضاحكة ) كفاكَ ..كفاكَ

أطلتَ المديحَ أطلتَ النسيبا

( تظهر الأم قادمة من الداخل ، فيعود بهاء إلى مقعده )

**الأم** : سعدنا كثيراً بهذا اللقاءْ

**بهاء** : ونأمل ألاّ يخيب الرجاءْ

**الأم** : سيحضر شيخك قبل المساءِ

لأن الجميلة تبغى طبيبا

**بهاء** : ( يقف ويسلم على جميلة ، ثم على الأم قائلا)

منای أحوز رضاها علىّ

**الأم** : ( وهى تشد على يده )

نراكم قريباً

( يخرج بهاء وتتبعه سعيدة بينما تنصرف الأم للداخل تاركة جميلة تفكر – وتعود سعيدة من الخارج )

**سعيدة** : ( تتوجه لسيدتها جميلة فى سخرية )

أهذا يكون العريسُ الأميرُ ؟!!

**جميلة** : ( وقد أخذت بحلو حديثه )

ومن ذا يكون أميراً سواهْ

**سعيدة** : ( متهكمة )

أراه تسلق عرشَ النسيبِ

**جميلة** : ( ضاحكة )

هو الحب حقّا فجلتْ خطاهْ

**سعيدة** : إذن قد خدعت بهذا اللئيمِ

هناك لغزٌ خطيرٌوراهْ

**جميلة** : رأيت عيونه ؟

**سعيدة** : فليست غريبةْ

**جميلة** : ونبرات صوته ؟

**سعيدة** : لسمعى قريبةْ

كأنى رأيته من قبل ذاك

**جميلة** : متى ؟!

**سعيدة** : ( تحاول أن تتذكر )

متى ؟ لست أدرى

أمورٌ عجيبةْ

**جميلة :** (وقد بدا عليها القلق والشك )

أيكون حقا كاذبا ؟!!

ما قد دعاه لمثل هذا ؟!

يأتى إلينا خاطباً ومخادعاً

لكن لماذا ؟!!

**الأم** :( تدخل عليهما وقد سمعت مادار بينهما )

ولما المخاوف والشكوك بنيتى؟

**جميلة** : أين الحقيقة ؟

**الأم** : حالاً سنعرفها ومن شيخ الطريقةْ

( صوت من الخارج )

طبيب مداوى – لكل البلاوى

أزيل الحَزنْ– وأشفى البدنْ

وأقرأ طالع كل البشرْ

وعندى دواء لوقت الخطرْ

طبيب مداوى

لكل ( البلاوى )

**سعيدة** : ( تنطلق نحو الباب )

ياسّيدى – ياسّيدى

ياحضرة الشيخ المداوى

ياحضرة المشيخ ( المخاوى )

**العراف** : (يقبل ) هذا تماماً موعدى

**سعيدة** : أهلا تفضل سّيدى

( تقوده إلى الداخل فيتجه إلى جميلة وأمها )

**العراف** : كل التحية والسلامْ

للفاضلاتِ من الأنامْ

( تقف الأم وجميلة وتسلمان عليه فيجلس )

**جميله** : ( وهى تحاول أن تتفحص عينيه )

كل السلام لضيفنا خلف اللثام

( تظهر سعيدة فى ركن الصالة البعيد وهى تتحدث

فى الهاتف )

**الأم** : ( تنظر إليها فى ضيق )

هذى الفتاةُ يعيدةُ

تهوى التحادثَ والكلامْ

ثرثارة فى طبعها

لم ترعى مرضى أو نيامْ

( تشير إليها وتنهرها )

أسعيدُ

هيا كفاكِ من التغابى

هات شيئاً من طعامْ

بل وأحضرى حالاً شرابا

هل نسيتِ الأحترامْ

**سعيدة** :( تغلق السماعة وتأتى تقف أمام العراف وتنظر إليه بإمعان وكأنها تبحث عن شىء )

**سعيدة** : عفوا .. تخطيتُ النظامْ

**العراف** : ( فى غيظ ) من كان مثلكِ لايلامْ

**سعيدة** : تقسو وتغلظ فى الملامْ

**الأم** : ( تصيح فى سعيدة

هيا سريعاً للعملْ

ودعى التباطؤ والكسلْ

ما عاد فعلك يحتملْ

**سعيدة** :( تتصرف بعيداً وهى تفكر وتخاطب نفسها )

كل الشكوك تأكدتْ

كل الخيوط تجمعتْ

هذا الخبيث ومن معه

باتوا رؤوساً أينعتْ

( تنظر حولها فى حذر )

حالا أعد له الشرابَ

فلا يقال تلكعتْ

**العراف** : ( يوجه الحديث لجميلة وأمها )

جاء العريسُ وزاركن

ما حكمكن ؟ ما قولكن ؟

**الأم** : إن العريس مناسبٌ

بل ما عليه من غبارْ

لكننا ياسّيدى

نحتاج وقتا كافياً

قبل إصدارِ القرارْ

ونريد نعرف طبعه

ما أصله... ما فصله

**جميلة** : أى بأختصارٍ من يكونْ ؟

( طرقات شديدة على الباب –

تفتح سعيدة يدخل سمير وخلفه عدد من رجال الشرطة يقف الجميع ينظرون – بينما رجال الشرطة يمسكون بالعراف وينزعون عنه قناعه وجلبابه الخارجى فينكشف وجهه للحاضرين فإذا به بهاء ونيس )

**سمير** : هلا عرفتم من يكون ؟

فلقد تحققت الظنونْ

( الجميع ينظرون ويصيحون فى ذهول )

أنت العريسُ – أنت العريسْ

**سعيدة** : ( ساخرة وهى تشير إلى بهاء )

هذا التعيسْ

هذا ونيسْ

تسقط جميلة على الكرسي ، فتسرع إليها أمها بينما رجال الشرطة يقودونه للخارج

( ستار )

## المشهد السابع

( فى بيت جميلة يجلس سمير والأم وجميلة وبالقرب منهم جلست سعيدة على كرسى صغير . الجميع يتحدثون وهم فى ذهول مما حدث بينما جميلة تلتزم الصمت وهى تصغى لما يقال )

**الأم :** : لا..لا أصدق ما جرى

هل كان وهماً أم حقيقة !!

إذ كيف يأتى بيتنا ؟

**سعيدة :** : ( فى سخرية ) وكأنه شيخ الطريقة

**سمير :** ( يحكى فى هدوء )

كان البهاء زميلنا

منذ الطفولة والدراسةْ

كنا نراه غامضاً

لكن خبيثاً ذا فراسةْ

يهوى الزعامة والسيادةْ

بل كان يسعى للقيادةْ

جمع الكثير بقوله

**الأم :** : خدعوا بحسن مقاله

سمير : وشعاره أن الدهاءْ

سر التفوق لا الذكاء

يبدو سريع الإنفعالْ

فى كل شىء قد يقالْ

فى طبعه متقلّبا متبرماً

أو ناقما متجهما

**سعيدة :** : ( ساخرة )

ومع البنات مجاملاً مبتسَما

**سمير :** : إذ كان يطمع أن يصيرَ

محافظاً أو حاكماً

**الأم :** : قد كان حقاً واهماً

**سمير :** : فغدا مثاراً للحديثْ

حتى تسمّى بالخبيثْ

**الأم :** : أفٌّ ُ له شخص ذميمْ

ألذاك أبغضه كريمْ ؟

**سمير :** : ولكم دعاه ليستقيمْ

وليسلك النهج القويمْ

حرصاً على الود القديمْ

**سعيدة :** : لكنه ..

رفض النصيحة من حكيمْ

**سمير :** : ( يحكى بينما الأم تصغى فى اهتمام )

وحين تجاوز عن حدهِ

وقد أكثر الناسُ فى نقدهِ

دعونا الجميعَ إلى ردهَِ

**الأم :** : عساه يثوب إلى رشدهِ

**سمير :** : كريم تصدى لهذا البهاءْ

وصار يفند كل ادعاءْ

بهاء تمادى

فثار خلافٌ

ودار نقاشٌ

ودام خصامٌ

وما عاد يجدى التصالح أبدا

وكان ونيسٌ يخاف كريما

وكان حقوداً

وكان غيوراً

**الأم :** : صفاتٌ توافقُ شخصاً لئيما

يريد الحصول على كل شىءٍ

**سمير :** : ويحزن حزناً عميقاً كبيرا

إذا أبصر الغير فاز بشىءٍ

**الأم :** : وما دخل بنتى بهذا الكلامْ ؟

**وما ذنبها في نشوب الخصامْ ؟**

سمير :

سأحكى لكُنَّ

ففى ذات يومٍ

رأينا الجميلة فى صدر نادى

رأينا جمالا بدا غير عادى

وهمنا بها ولحد الجنونْ

**سعيدة** : ( فى مكر ساخر )

ومن ذاك يقاوم سحر العيونْ !!

**سمير** : فرحنا نراقب من سيرها

وحتى وقفنا على أمرها

وكلٌ يُمنّى الفؤاد بها

وكلَّ مصرَّ على قربها

ويرجو الدخول إلى قلبها

**الأم** : وماذا فعلتم وماذا نويتم ؟

**سمير** : عزمنا البقاء على حبها

وكان كريمٌ يذكيه حقاً

ثراءٌ وجاهٌ يفوق الصحابا

وهذان كانا إلى السبقِ بابا

**سعيدة** : وكيف التصرف ياسّيدى

وفى القلب نارٌ كما الموقدِ

**سمير** : طويت عذابى

وأخفيتُ جرحى لأجل صديقى

وكان التناسى دواماً طريقى

وأما بهاءٌ

**الأم** : بهاءٌ ونيسْ ؟!!

**سعيدة** : بهاءُ التعيسْ

**سمير** : بهاءٌ تصوّر أن كريما

تعدى عليه

فثارَ وفارَ

وقرر أن يستعيد الجميلة حتماً

**الأم** : ( فى استغراب )

كأن الجميلة حقَّ لديه !!

**سمير** : فأغواه حزبٌ من الناقمينْ

وصادقَ سربا من المجرمينْ ً

وكانو جميعاً من الساخطينْ

من الحاقدين

وكانت لهم خطة غادرةْ

لقتل الضيوف على الطائرةْ

وبات البهاءُ يطوّرُ فى خطة الأنتقامْ

فراح يفكر ثم يرتب ثم يصمم

قتل كريم

وكان كريمٌ يرافق وفداً كبير المقامْ

**الأم** : وذى فرصةٌ أصبحت سانحةْ

**سمير** : وكانت جريمتهم واضحةْ

ومات كثيرٌ من الأبرياءِ

وظلت كبارُ الرؤوس طليقةْ

تدبرجرائمها فى الخفاءِ

ولكن أخيراً عرفنا الحقيقةْ

**الأم** : بغضاً لهم ( تتسائل فى دهشة )

من للضلالِ يقوضهم ؟!

**سمير** : بعض الجهات تقودهم نحو الفتنْ

والمال جاء إليهمو

**الأم** : بئس الثمنْ

**سمير** : والبعض كان مضلّلا

أو غافلا أو جاهلا

**سعيدة** : هذا البهاءُ المفترى

هذا هو الإرهاب عينه

**الأم** : ( فى مرارة )

كم فتيةٍ عبثت بهم

أيدٍ خفية

إذ يَقتلون ويُقتلون

بلا قضيةْ

فهوى بهم وبروحهم

فقد الهويةْ

**سمير** : ويدمرون بلادهم

وهم الضحيةْ

ويشوهون حضارةْ

مُثلى نقيةْ

**الأم** : ما أبغض الإرهابَ

للنفس التقيةْ

( كورس يردد نفس الأبيات السابقة )

**سعيدة** : لكنما الإرهابُ لايبقى طويلاَ

وذكاؤه المزعوم لايجدى فتيلا

كانت ظنونى بل شكوكى

لاتقف

كم كنت أخشى من خطرْ

هذا البهاء المنتظرْ

**سمير** : ذك المريب بمكرهِ ؟!

**سعيدة** : يبدو خبيثاً فى النظرْ

فطلبت من سيْدى سمير

يقتفى منه الآثرْ

**سمير** : لولاك أنت سعيدةُ

ما كنتُ أعلمُ بالخبرْ

فذهبتُ للبوليسِ فوراً

فى هدوءٍ فى السحْر

فغدا ضحية مكرهِ

والله أفضل من مكرْ

**الأم** : (تربت على كتف سعيدة شاكرة لها إخلاصها )

ماخاب ظنى ياابنتى

منكِ المروءة تُنتظرْ

كنت الوفية عندما

ندر الوفاءُ من البشرْ

**سعيدة** : أمى سأذكرُ دائماً

ربيتينى منذ الصغرْ

كنت الأمومة والندى

كالغيث أرسله القدرْ

أحلى الطفولة عشتُها

فى بيتكم

فى ظللكم

والعبد يسمو إن شكرْ

**الأم** :( تهيب بالجميلة أن تخرج عن صمتها )

هذا الشرودُ إلى متى ؟

**سعيدة** : ( تتجه مداعبة سيدتها )

ستى الجميلة كالقمرْ

أهو الشرودُ أم الخفرْ؟!!

**جميلة** : ( تقف وهى فى استغراب شديد لما حدث )

قلبى يكادُ من التمزقِ

ينفطرْ

رأسى يمورُ

من العذاب المستترْ

ماذا جنيتُ مدى حياتى

عندما ألقى شروراً

فى طريقى تنتشرْ

أيحبنى حقا ثلاثة من الرجالْ !!!

شىءٌ محالْ !!!

**سعيدة** : هاموا جميعاً بالوداعةِ والجمالْ

**جميلة** : لكنهم ..فى كل حالْ

خاضوا النضالْ

هذا كريمٌ

كان شهماً فى القتالْ

بل خاضها حربا سجالْ

( فى حزن وأسى )

لكنه للموتِ قد شد الرحالْ

أما بهاءٌ

لست أدرى ما يقالْ

**سعيدة** : أترى هو الدجالُ والعراف أم ...

هذا سؤالْ

**جميلة** : أم أنه صبَّ تمادى فى الخيالْ

فأصابه سهم التهورِوالخبالْ

**سعيدة** : بل إنها سوء الخصالْ

وبلا جدالْ

**الأم** : ( فى أسى ) أسفاً له

خاض المهالك واهماً

أن المعالى بالتآمر قد تنالْ

**جميلة** : ياحسرتى وتعاستى

فبرغم أنى ذات مالْ

بل ذات حظ من جمالْ

تبدو السعادةُ كالمحالْ

**الأم** : ( فى إشفاق وحنان )

أبنيتى .. يكفيك حزناً وانفعالْ

**جميلة** : هذا كريمٌ قد طواه الإغتيالْ

وكذا بهاءٌ

فى سجون الإعتقالْ

سعيدة : ( وهى تغمز لسمير )

خير الثلاثة ها هنا

رهن الإشارة

لايزالْ

أمسى بقربكِ ماكثا

يرجو وعودا أو وصالْ

**الأم** : ( وقد فهمت مغذى كلام سعيدة فتهلل وجهها فأضافت )

والكل يشهد أنه

فى خلقهِ أحلى مثال

**سمير** : ( يتجه إلى جميلة فى الحديث )

كم كنت حلماً فى خيالى ..

أنت يارمز الكمالْ

هذى العذوبة كلها

بين التودد والدلالْ

كانت تقول لخافقى

ذا مستحيلٌ لا ينالْ

**جميلة** :( فى خجل ) إن كان ذاك شعوركم

من ذا دعاك إلى النزالْ ؟

**سمير** : شوقٌ يمورُ بداخلى

ويفوق حد الإحتمالْ

ويقول لى : ياعاشقا

لاتلق للأحزانِ بالْ

أترك همومك جانبا

فغدا ستحظى بالنوالْ

( يقترب منها )

هل تقبلين جميلتى ؟

**جميلة** : ( فى حياء وحذر وتردد )

أتراك تطلب خطبتى؟!

وكيف ذلك والجراح بخافقى

والهمّ يدمى كالحراب بمهجتى ؟

**الأم** : ( تقترب من جميلة وتربت على كتفها )

أبنيتى إن الزمانَ لحكمةٍ

حتماً يمرْ

لو جاء يومٌ غاضبٌ

مِن بعده يوم يسرْ

دنيا وذلك حالها

حلو ومرْ

ليس الحدادُ بدائمٍ

والحزن لو ندرى يضرْ

والصبر يمضى هارباً

سنواته حبات درْ

هذى الحياةُ بنيتى

رغم الشجون بنا تمرْ

**سمير** : والحب نبع للحياة وسرها

ويطهر الأنسان

من همَّ وضرْ

يمحو ظلامَ النفسِ – يشفى سقمها

ما دام ينمو مزهراً فى قلب حرْ

**سعيدة** : هيّا أجيبى

كى نبدّد حزننا

**الأم** :( فى فرح )

ولكى نجدد فرحنا

**سمير** : ولكى نجمْع شملنا

( جميلة وقد أصغت لحكمة الأم تمد يديها لسمير

فتتشابك الأيادى ويتبادلان النظرات ،

الجميع يصفقون ويصيحون فى فرح )

حالا نجمّع شملنا

حالا نتمم فرحنا

( موسيقى راقصة والجميع يدورون ويرقصون ويغنون

– هيا نجمع شملنا .. هيا نتمم فرحنا )

**ستار**

**تمت بحمد الله**

# فهرس


العنوان الصفحة

الإهداء

تصدير

مقدمة

الشخوص

المشهد الأول

المشهد الثانى

المشهد الثالث

المشهد الرابع

المشهد الخامس

المشهد السادس

المشهد السابع



**رقم الإيداع : ٢٠٠٠\١٤٥٢٢**

**الترقيم الدولى : I-S-B-N- ٩٧٧-٢٤١-٣٢٢-١**